الإستخبارات في العهد المدني والاستفادة منها في العصر الحاضر

Intelligence in the Madinese era and its use in the present age

دکتور عبدالوهاب جان الازهری*

ABSTRACT:

This research deals with the security situation and the collection of information during Jihad in Madina era and how it was influential and important. The Prophet (PBUH) established a state who's administrative, advocacy and security elements have been completed. No one thinks that security in its modern forms has been absent from the awareness of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and his innocent companions, and the researcher extracted the need to collect information about the opponents of religion and preparation for them.

There are many studies on this subject but did not address the aspects that I mentioned in my research, and deals with all the ancient and modern works on the issue of the composition of the spies which are the core of my research and indicate the positions of the biography of the Prophet (PBUH). There is a research journal namely "Dialmi" in Arabic published number of 55 research Articles entitled Spies and impact in Wars in the life of Prophet (PBUH). But it discussed the military side only and did not vary in the classification of information.

Keywords: intelligence, Madinese era, spy, information's, Prophet (PBUH).

تمهيد:

النبي صلي الله عليه وسلم قد أسس دولة اكتملت عناصرها الإدارية والدعوية والأمنية. ولا يظن أحد أن الأمن بأشكاله الحديثة قد غاب عن وعي النبيﷺوأصحابه الأطهار، وإنما فرض الأمن والعمل عليه كأي عامل يسهم في دعم الأمن لصيانة هذه الدولة بكل عناصرأمنها. فهناك من تولى حراسة الرسول وتأمين حياته، وهناك الحراسات الخاصة له في المعارك، وهناك جيشه الذي ضرب أعظم الأمثلة في الجهاد. ودولة الرسولﷺفي المدينة لم تكن دولة عشوائيا بل اعتمد النبيﷺعلى جمع المعلومات وإرسال العيون في أكثر من مرة وقد تحركت جيوشه وفق ما جمع من معلومات. ولقد أدرك النبيﷺعدد جيش مشركين من أخبار جاءته تفحص كم ذبحوا من الإبل فعرف كم عدد جيشهم وغير ذلك من معلومات جاءته قبل بدر. ويوم الأحزاب حيث تجمّعت ضده كل أطراف الأعداء والكفر....

و استخرج الباحث ضرورة جمع المعلومات عن خصوم الدين و الإعداد لهم و الإستعداد ، خاصة و أن أشد الناس عدواة للذين آمنوا ما زالوا يعتدون علي الدين ، ولم تعد المعلومات الأن ارسال العيون بل بلغت ارسال أقمار صناعية و طائرات استطلاعية ولا يجوز لدول الإسلام التي تحمي الدين والناس أن تتأخر حضارياً عن التقدم في علوم المعلومات التأمينية. بقي أن تحيل القارئ إلى ما نقدمه في ثنايا البحث فلعلنا قد نلفت النظر إلى ما جاء سطورا أو مجموعة كلمات في المصادر الإسلامية التاريخية.

السرّية في الهجرة النبوية

هناك مقدمات تربوية نزلت بشأن الهجرة بنص القرآن حتى يومئذ بها الذين يتحركون نحو الهجرة باقتناء فلا يدخل الشيطان في عقيدتهم، قال تعالى: '' قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [1]'' والآيات كثيرة. ولدقة الأعمال السرية؛ فإن الملاحظ أن النبي بعد بيعة العقبة الثانية وعقد اللقاء على الهجرة لم يهاجر مباشرة، بل بقي في مكة أكثر من عامين واقترب من الثالث فإنه بذلك لا بد وأن يتأكد من تطبيق البنود السرية التي اتفق عليها وليتأكد من صلابة معدن الأنصار، الأمر الثاني: التأكد من نوعية الرجال الأشداء الذين يهاجرون معه، لأن بناء الدولة يتحتم الاستعانة بالرجال الذين قد يتركون الأهل والولد من أجل الدعوة وبلوغها وحمايتها. يرى صاحب الروض الأنف[2] أن آيات القتال قد نزلت وفرضت بقوله تعالى: '' أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ۔ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ[3]'' وقد جاء بذلك بعد بيعة العقبة الثانية مباشرة، ونريد أن نبين أمرين مهمين:

*Assistant Professor, Faculty of Usool-ud-Din, International Islamic University, Islamabad.
Email: abdulwahab.jan@iiu.edu.pk

الأول: أن الأعمال السرية قد اتخذت شكلا متوسعا أكثر مما مضى، لأن الفترة السابقة كلها سلمية، بينما الفترة التالية هي موسومة بالأعمال العسكرية الجهادية وهي لازمة لاستخدام السرية وجمع المعلومات.

الأمر الثاني: أن آيات فرض القتال هي في الفترة المدينة والآية تدل على ذلك لقوله تعالى: '' الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [4]'' وإلى موعد العقبة لم يكن المسلمون قد أخرجوا من ديارهم، والترتيب الطبيعي أن يخرج المسلمون مطرودين ثم يفرض القتال والجهاد. ثم بعد ذلك ذكر صاحب الروض الأنف فصلًا بعنوان: الإذن لمسلمي مكة بالهجرة[5] ليذكر فيها الصحابة الذين هاجروا وعلى رأسهم أبو سلمة رضي الله عنه.

الاستخبارات لدى المشركين

على صعيد آخر المشركون استخدموا جمع المعلومات والاستخبارات وذلك بتدبير عمليات اختطاف. وذلك كحادث المكر بالصحابي عياش بن أبي ربيعة حين اختطفاه عمرو بن عوف وأبو جهل بن هشام وقد أخذاه من المدينة بحيلة خداع وغيرها الكثير.[6] وكانت قريش تتابع المهاجرين وتتلصص أخبارهم وتعرف خططهم لإلحاق الضرر بهم. وكان نطاق السرية هو المفروض في الهجرة وهكذا وكان الأمر لازما فقد كشفت قريش تخطيط هجرة عياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص حيث تم حبسهما في حجرة مقيدين في اليد والقدمين[7].

المعلومات من المدينة

إن اختيار المدينة المنورة لم يأت عشوائيا ومن نبع الهوى، ولكن بالاختيار العلمي الدقيق بما وصل النبي من معلومات عنها من حيث الناس والمكان. فقد كانت محصنة حربيا بالنخيل وببعض المدن مثل "حرة الوبرة" ولم يكن هناك مكان مكشوف سوى جزء في الناحية الشرقية، وذلك الذي حصنه النبي يوم الخندق (غزوة الأحزاب). وبعد ذلك ما جمعه من معلومات عن قبائل الأوس والخزرج واليهود[8].

الترتيبات السرية في الهجرة النبوية

بلغ النبي معلومات بأن اجتماعا كبيرا عقدته قريش لوضع حدا لنهاية النبي، فالبعض اقترح أن يثبتوه بالقيود والوثائق ثم الحبس، واقترح بعضهم قتله والتخلص منه، وآخرون اقترحوا طرده ونفيه وإخراجه من مكة نهائيا. ونزل قوله تعالى: '' وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ [9]''- وهذه السرية في الإعداد ترويها السيدة عائشة، فقد دخل النبي ﷺ على أبي بكر في موعد زيارة لم يتعود عليه النبي، فقد كان يأتيه صباحا وعشيا، وهذه المرة غير الميعاد المعتاد، فلما استقبله أبو بكر قال له النبي: "اخرج عني من عندك". إنه لا يريد أحدا بالبيت فكان النبي يدير الأمر بالسرية التامة. وكرر بعد الحوار مع أبي بكر أن يصحبه في رحلة الهجرة. ووضع النبي مع أبي بكر سبل التخفي اللازم رجلا من بني الديل بن بكر وكانت أمه من بني سهم بن عمرو (وكان مشركا) ليدلهما على الطريق عند الحاجة إليه ولم يخبر أبو بكر هذه الرجل بالنية المبيتة لذلك، ووضع عند الراحلتين ليرعاهما لحين تحديد الموعد الذي أسره رسول الله ﷺ[10] -واستخدمت المرأة في التمويه، حيث كانت السيدة أسماء تحمل الزاد وتذهب به إلى الغار، والسيدة أسماء كانت معروفة بالعمل وتحمل عبء العمل في البيت، وكذلك مع زوجها الذي تزوجته الزبير بن العوام حيث تجهز له فرسه[11] -وأما الغار فقد كان عبد الله بن أبي بكر يبات معهما، ويصبح بين قريش يسمع ما يدبرون ويخططون له من مكرسيء، ويذهب إلى النبي وصحبه يبلغهما من أمر قريش[12] - ومن باب الإخفاء؛ خرج النبي وأبو بكر من الغار وتوجها إلى المدينة ولكن اتخذوا طريقا مخالفا لما اعتاد عليه رواد الطريق، وذلك لخداع القرشيين، ولإمعان التخفي ذهب النبي إلى واري قديد وهو مكان في طريق مكة حيث تسكن قبيلة خزاعة وهذا المكان صعب الذهاب إليه، وقد ذهب النبي إلى أم معبد أخت خنيس بن خالد الخزاعي "وهي المرأة التي رآها النبي من قبل وطلب منها حلب الماعز عندها. فأعطت اللبن بوفرة وهي من معجزاته ﷺ"[13]-

وأرسلت قريش العيون ورصدت المكافآت؛ فتعقب سراقة بن مالك رسول الله إلا أن الله تعالى حول قلبه إلى الإسلام وانقلبت الأمور على عاقبها، فقد تعثر جواره ولم يسرع به عندما رأى الرسول عليه الصلاة والسلام.[14]. وبلغ الرسول المدينة وأحسنت استقباله، وصعدت النساء والرجال والأطفال فوق البيوت ينادون فرحا على رسول الله وينادون: يا محمد يا رسول الله.[15]. وبعد الهجرة كان من المنتصر أن تنتهي حالات المكر السيء لكن كان الكفار يتسمرون في متابعة الأخبار ويسعون لاختطاف بعض المؤمنين، لكن يبقى الدرس الأعظم الذي قام به الرسول والدقة التي اتبعها منذ أن وصل إلى بيت أبي بكر وهو ملثم لا يعلم به أحد، واختار وقت شدة الحر حيث يدخل الناس بيوتهم، كما أن النبي طلب صرف كل من كان ببيت أبي بكر حتى لا يعرف أحد بشيء، وكان الخروج ليلا ومن باب خلفي في بيت أبي بكر.[16]

هذا بالإضافة إلى معرفة طرق الصحراء والطرق البديلة في حالة الخطر، وهي كلها من أسباب السرية والدراية، هذا بالإضافة لاختيار العاقلة الذكية الحكيمة المعروفة باليقظة والهمة مثل أبي بكر في الصحبة، وعبد الله بن أبي بكر الذي كان يأتي بأخبار العدو بدقة ووعي، وأسماء بنت أبي بكر الشجاعة التي حملت التموين إلى الرسول وصحبه في وسط العيون والمتربصين المراقبين، ثم عامر بن فهيرة الراعي البسيط الذي كان يتحرك بغنمه خلف الرسول وصحبه ليزيل آثار الرمال حتى لا يعرف المشركون أين سار النبيﷺ، كما كان موصلا أيضا للتموين، ثم الاستعانة بعبد الله بن أريقط دليل الهجرة وخبير الصحراء؛ إن النبي علم الأمة كيف تسد جميع الثغرات[17]-واستقر بعد ذلك النبي في المدينة وبدأ في ترسيخ الأسس التي تبنى عليها الدولة ووضع الدستور الجامع الذي يحتوي الجميع وبدأت به الدعوة مرحلة أخرى من الجهاد، ومنح غير المسلمين الحقوق الإنسانية كاملة، لكن اليهود ومؤامراتهم وتحركهم الخبيث ضد المسلمين كان واضح الشرور ظاهر العداء. لذلك كان في المدينة حركة جهادية برزت فيها أعمال الاستخبارات وتلك مرحلة أخرى.

الاستخبارات والمعلومات في بدر

لم يقف المشركون مكشوفي الأيدي، بل واصلوا محاولات تفشيل النبي والتدبير لهدم بنيانه الإنساني، ودولته الأولي، وكان على المسلمين أن ينتبهوا إلى عدوهم القديم والجديد ويدركوا ما يدبر حولهم، لذلك فرض الله الجهاد، وأي أمة تعيش بدونه هي أمة هاوية اختارت الضعف والتبعية.

وحدثت بوادر سيئة حين ذهب سعد بن معاذ إلى مكة وكان صديقا لأمية بن خلف وكلاهما إذا زار مكة أو المدينة نزل عند صاحبه، وكان سعد يطوف بالبيت مع ابن خلف فرآهما أبو جهل فسأل وعرف أنه سعد بن معاذ، فأنكر عليه وهدده وقال: لولا أنك في معية كبير عندنا لقتلك، ورد عليه سعد بأنه قادر على إلحاق الضرر بقوافلة التجارية التي تمر بالمدينة المنورة[18]. وهذا دليل على وجود العداء المستطير في مكة ضد المسلمين، وقد وجه الكافرون اتهاما لسكان المدينة بحماية الرسول والمحافظة عليه والدفاع عنه[19]-ومنذ تلك اللحظة كان الأخبار ترد إلى النبي بين أهل الكفر يدبرون أمرا وينتظرون اللحظة المناسبة لحرب النبي ومن آمن معه ومن أيده واعتبروا المدينة دار حرب[20]-ثم عرف النبي بأن لقاء تحريضيا من كفار مكة مع ابن أبي وعبدة الأوثان الكافرين في المدينة، وعرف بأن اجتماعا للحرب قد تم بينهما فتدبر الأمر، ولقيهم فقال لأهل المدينة الوثنيين: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم؟ فلما سمعوا ذلك عند النبي تفرقوا[21]-إن النبي في خطابه اعتمد على إثارة نفوس الوثنيين في تهدئة الفتنة حين علم، وهي من الأمور الدبلوماسية والفقه العظيم حين يسعى المسلم الفاهم إلى تفتيت الجمع المشرك أو المعادي للمسلمين في الوقت ذاته، لا بد وأن يستعد المسلمون للقتال.

المعلومات والتحركات العسكرية

بلغ النبي أن هناك تعاونا بين بني ضمرة (من كنانة) والمشركين، '' فتحركت قواتهﷺبحوالي مئتين بين مقاتل وراكب، وذهب إلى الأبواء على بعد ستة أميال تقريبا ليخيف (بني ضمرة) حتى لا يفكرون في قتاله أو التعاون ضده''[22]-وهذا ما يعرف فيه قوله تعالى: '' تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ''[23] ولم يحدث قتال حيث انتهى بموادعة بني ضمرة للنبي[24]-وهناك تحركات عسكرية قام بهاجيش المسلمين بعد معلومات وصلت إلى النبي، فتحرك للقاء أبي سفيان على رأس المشركين، وحدثت مناوشات، رمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم وذلك أثناء العودة من غزوة الأبواء التي وادع فيها رسول الله بني ضمرة وضمهم إليه[25]-وهناك معلومات اقتصادية تخص التحركات العسكرية التي قام به النبي مثل بلوغه خبر تحرك قريش تحت قيادة أمية بن خلف على رأس مئة رجل، وما يقرب من ألفين وخمسمائة بعير، وعندما خرج النبي لهم كانوا أسرعوا بالمضي قبل حضوره، وهناك تحرك الجيش الإسلامي في غزوة العشيرة، والتي بلغ النبي فيها تحركات قريش الدبلوماسية وكسب تحالفات، فتحرك النبي وكسب موادعة (مدلج وحلفائهم) من بني ضمرة وعاد إلى المدينة-كانت كل سرايا النبيﷺتأت وفق معلومات تأتيه منذ هنا ومن هناك عن طريق العيون، وكلها كانت ترصد مكر الأعداء وتحركاتهم حماية للأمة الجديدة ودفاعا عن المدينة... وبالفعل بلغت المؤامرات أن كرز بن جابر الفهري قد أغار على حدود المدينة ونهب بعض الإبل والمواشي.... وأدرك النبي هذا العدوان فخرج ومن معه للحاق به لكن نجح كرز في الهرب فاضطر النبي العودة إلى المدينة.[26]

وحدث تطور في الاستخبارات فلم ينتظر النبي كان منهم من قبل، ولكن أرسل العيون إلى حدود مكة، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس مجموعة من ثمانية أفراد، وجمعوا المعلومات ورصدوا تحركا تجاريا كبيرا بقافلة عظيمة بقيادة عمرو بن الحضرمي، ونجحوا في قتله وأسروا اثنين هما: عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وعادوا بهما إلى المدينة وأخذوا القافلة ولما رجعوا المدينة نزل قوله تعالى: ''يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى

يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [27] وعندما نزلت الآيات أخذ رسول الله الغنيمة والأسرين"[28].

حراسة النبي:

كما بدأت إجراءات أمنية مهمة في حماية النبي صلى الله عليه وسلم، لأن المعلومات قد وردت إليه بتدبير قتله، وقد كان نائما فقام في الليل قلقا طبقا لرواية السيدة عائشة، قال: ليت رجلا صالح من أصحابي يحرسني الليلة. وفي الوقت نفسه سمعا صوت السلاح خارج الخيمة، فقال: من هذا؟ قال: سعد يا رسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي حتى سمع غطيطه[29]-وهكذا في هذه الحالات يكون الأهمال في حراسة رسول الله معصية فالحراسة مشروعة لمن كان له أهمية وهل هناك أهم من رسول الله.؟

إن السرايا السابقة دلت على أن الاستخبارات النبوية لم تكن فقط عسكرية ولكن تنوعت ما بين التجارية والتحالفات والمناصرات لذلك كان النبي حريصا على معرفة أخبار القوافل التجارية-ويرجع السبب في ذلك إلى أن المؤمنين قد خرجوا من ديارهم في مكة بعد أن أخذوا أموالهم وفي الشرع الإسلامي أن استرداد الحق من الكافرين مطلوب، والواقع أن تحركات النبي كانت على صواب فهي قد كسبت تحالفات سياسية مهمة، وضمت خلفاء ومهدت الطريقة للفتوحات الإسلامية فيما بعد[30].

بدر والمعلومات:

بلغ النبي أن تحركات تجارية كبيرة جدا قدرت بحوالي 50 ألف دينار تحت قيادة أبي سفيان وتقوم كتيبة قوامها أربعين رجلا لحراستها[31]. فلما سمع النبي ﷺ أراد أن يلحق بها ويسترد بعضا من الأموال التي استولت عليها قريش من المسلمين و نلفت النظر إلي أن أموال الأعداء في دار الحرب مباحة، هذا فضلا عن كون أموال المسلمين.[32]

وأرسل النبي بسبس (أو بسبسة) بن عمرو عينا على تحركات عير أبي سفيان وأتباعه. سفيان وأتباعه، إلا أن تحركات بسبس لم تكن واعية وأنهت بأن أبا سفيان عرف في أثر المسير أن هناك عيونا قد رصدته فأسرع بالفرار وكان هذا من سوء تقدير بسبسة أنه لم يضلل جيش المشركين بل ترك أثرا خلفه[33]-وأما ما دار من أحوال جمع المعلومات من بدر فهو على النحو الآتي.[34]

كان النبي ﷺ كثيرا ما يتجسس على قريش في مكة إذا ما أراد حربها أو الاقتراب منها قبل فتحها فقد استمر هذا الأمر منذ الهجرة النبوية إلى المدينة حتى فتح مكة المكرمة التي أصبحت بعد الفتح معقلا من معاقل الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

عن جابر بن عبد الله قال: " بعثنا النبي ﷺ ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة نرصد عيرا لقريش...... وذلك في السنة الثانية من الهجرة قبل وقعة بدر"[35]، ولما تحين رسول الله ﷺ انصراف العير من الشام ندب أصحابه للعير، وبعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال، يتجسسان خبر العير، حتى نزل على كشد الجهني بالنخبار من الحوراء والنخبار من رواء ذي المروة على الساحل فأجارهما، وأنزلهما، ولم يزال مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير، فرفع طلحة وسعيد على نشز من الأرض، فنظر إلى القوم، وإلى ما تحمل العير، وجعل أهل العير يقولون: يا كشد هل رأيت أحدا من عيون محمد؟ فيقول: أعوذ بالله، وأنى عيون محمد بالنخبار؟ فلما راحت العير باتا حتى أصبحا ثم خرجا، وخرج معهم كشد خفيرا حتى أوردهما ذا المروة، وساحلت العير فأسرعت.... فقد طلحة وسعيد المدينة اليوم الذي لاقاهم رسول الله ﷺ ببدر[36].لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر،وبلغ قريبا من الصفراء بعث بسبسة بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة،وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار،إلى بدر يتجسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره[37]-فذهب بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزعباء وودا على مجدي بن عمرو بدرا يتجسسان الخبر، فلما نزلا ماء بدر أناخا راحلتيهما إلى قريب من الماء، ثم أخذ أسقيتهما يستقيان من الماء، فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لإحداهما برزة، وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها، وصاحبتها تقول إنما العير غدا أو بعد غد، قد نزلت الروحاء، ومجدي بن عمرو يسمعها فقال: صدقت، فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين إلى النبي ﷺ حتى لقياه بعرق الظبية وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة إذا خرجت على يسارك فأخبراه الخبر.[38]

نزل رسول الله ﷺ وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان، فبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسبس بن عمرو يتحسسون على الماء، وأشار رسول الله ﷺ إلى ظريب فقال:أرجوا أن تجدوا الخبر عند هذا القليب الذي يلي الظريب والقليب بئر بأصل الظريب، والظريب جبل صغير فاندفعوا تلقاء الظريب فوجدوا على تلك القليب التي قال رسول الله ﷺ: روايا قريش فيها سقاؤهم، ولقي بعضهم بعضا وأفلت عامتهم، وكان ممن عرف أنه أفلت (عجير) وكان أول من جاء قريشا بخبر رسول الله ﷺ فنادى فقال: يا آل غالب، هذا ابن أبي كبشة و أصحابه

قد أخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به[39]۔من الملاحظ أن النبيﷺقد أكثر من الطلعات المخابراتية عن كفار مكة قبل وقعة بدر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن غزوة بدر كانت أول غزوة لهﷺمع المشركين فكانت المعلومات ضرورية لهﷺ، نظرا لما يترتب عليها من آثار خطيرة، وخوفا من الهزيمة في أول جولة له ﷺمع المشركين.

هذا ولم يكن النبيﷺيهتم بجمع المعلومات عن كفار مكة قبل المعركة فقط، بل كان يهتم بالمعلومات حتى أثناء المواجهة المسلحة، وفي الوقت الذي يعتقد فيه البعض بعدم جدوى المعلومات. فقبل نشوب القتال وفي الصباح من يوم بدر رأى رسول اللهﷺرجلا من المشركين على جمل أحمر يسير في القوم، فقال الرسولﷺوسلم يا علي ناد لي حمزة فحضر حمزة إلى رسول اللهﷺفأمره أن يعرف من هو الرجل الذي يسير في القوم على جمل أحمر، وما ذا يقول لهم، وقال رسول اللهﷺ: إن يكن في القوم من يأمر بالخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر.... ورجع حمزة بالنبأ اليقين، وقال للرسولﷺ: هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال.[40]

الاستخبارات بعد بدر:

في أعقاب غزوة بدر أخذت الهيبة العسكرية للمسلمين مداها الكبير في دائرة واسعة في الجزيرة العربية، وأحس ضعفاء المشركين بالخطر، وشعر أقوياؤهم بغلبة الإسلام، وبدأت النفوس تتطلع إلى الإيمان فتوسعت دائرة الدخول في الإسلام، ورأى الكثيرون أن يدخلوا في الإسلام نفاقا أو خديعة، وبهذا كله أصبحت الدولة الجديدة أمام أوضاع جديدة من المكر والتآلب والتحالفات، ولكن تأييد الله تعالى ثم جهاز أمن الدولة المتيقظ أفشل مخططات أعداء الإسلام.[41]

وحدث تجمع بعد بدر لسرعة ضرب كيان المسلمين فقرر المشركون مباغتة النبي، وقد بلغ النبي معلومات بأن بني سليم اجتمعوا ومعهم بعض أفراد قريش لشن الحرب ضد النبي، فخرج النبي مسرعا وحاصر ماء الكدر مدة ثلاث ليالي، وبعد ذلك هجم عليهم فتفرقوا هاربين بين الجبال وقبض على أحدهم وما تقرب من خمس مائة من الإبل[42]۔ونجحت استخبارات مشركي مكة عن طريق سلام بن مسكم سيد بين النضير الذي بث لهم تحركات المسلمين، فتشجع المشركون وهاجموا طرفي المدينة وقتلوا رجلين، فألحق بهم النبي سريعا فترك المشركون أمتعتهم وفرّوا وسميت هذه الغزوة بغزوة السويق[43]۔وجاءت استخبارات النبي بخبر تحركات دعثور بن الحارث ضد المسلمين، وأنه عازم على قتال المسلمين وقتل الرسول، وخرج الرسول بخمس مائة تقريبا أو يقل خمسين، وانهزم المشركون بمعلومات أدلى بها جبار بن ثعلبة للمسلمين وهو من المشركين ثم أسلم بعدها، وحاصر النبي قبيلة ثعلبة بأكملها شهرا، ونزل المطر بشدة، وعاد النبي وأتباعه إلى المدينة وجلس الرسول تحت شجرة فتسلل إليه دعثور، ومعه السيف ورفعه على الرسولﷺوقال يا محمد! من يمنعك مني اليوم؟ فقال النبي بثقة:'' الله، فوقع السيف منه فأخذه النبي وقال له: من يمنعك مني ؟ قال: لا أحد، وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والله لا أجمع عليك جمعا وعاد إلى قومه يدعوهم للإسلام.''[44]۔و بعد بدر بسبعة أيام بدأت حركة الإستخبارات النبوية في المدينة تأخذ بالنشاط والهمة فقد رصدوا استعداد بنو سليم للقتال فأدبهم و أخذ ابلهم كما نعرف..

وجاءت الأخبار والعيون من رجالات الإستخبار الإسلامية بأنهم قد تجمعوا مرة أخرى بعد سنة من بدر، فقرر هذه المرة أن يقضى عليهم فخرج بجيش قوامه 300 رجلا و بلغ منطقة بحران (بين مكة والمدينة)قاصدا قتال بنى سليم فوجدهم قد تفرقوا وهربوا..[45]

وأدرك النبى أن يهود بنى قينقاع على صلة بقوى الكفر فى المنطقة،بالطبع يعتبرون مواطنين للنبى في المدينة ومن المفترض أنهم من الإخلاص خاصة وأنهم منحهم حقوقا فى صحيفة الدينة . لكن ماذا نفعل فى بنى اليهود و حقدهم؟!! وقد جمعهم النبى في سوق بنى قينقاع و نصحهم و ذكّرهم بأنه قد وقع معهم معاهدة (تفيد بحمايته لهم و حمايتهم له و عدم مشاركتهم فى أي عدوان ضد النبى والمسلمين...) فأظهروا الحسد والحقد.. وبعد أن خطب النبى فيهم وذكرهم بالله حذرهم.. وعندما بدأوا الكلام ردوا علي الرسول و أظهروا الحسد و الغضب قالوا : يا محمد لا يغرنك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال،ولو لقيتنا لعرفت أننا نحن الناس.[46]

وكان لهذا الحقد اليهودي فى استعمال فتيل الحرب ضد بني قينقاع، فقد جاء اليهود إلى امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع فعقد أحدهم طرفي ثوبها فلما قامت تكشفت فثار المسلمون[47]...وقد حاصرهم النبي وكان في الحصار يجمع أخبارهم ، ويسرب لهم المسلمون من الأخبار ما يفزعهم، وانتهي الأمر بإجلائهم.[48]

وبلغ النبي ما يقوم به كعب بن الأشرف من تحريض على المسلمين، ويلتقي بالمنافقين و باليهود يحرضهم، ومن غيظ قلبه و حقده سافر والتقي بالمشركين في مكة وحرضهم علي قتال النبي، و استخدم وسيلة إثارة المشاعر حزنا علي قتلاهم في بدر وعزموا القتال.[49] وهذه فتنة تفوق القتل حقا.. فقد أشعل نار الحرب و حقدها فقامت أجهزة الأمن بإغتيال كعب بن الأشرف بحيلة خدعته.[50]

إن التحريض والخيانة لها عقوبة الإعدام خاصة في نوعية هذا الرجل الذي كان يدلي بمعلومات تضر الإسلام والمسلمين وتقلب دوائر الكفر علي النبيﷺ. وهذا كعب بن الأشرف استغل كل نقيصة و قام بها حتي وصلت به الحال إلي تعريض بنساء المسلمين وبكل وقاحة ليذكر عوراتهن وهذا أغضب النبيﷺفأهدر دمه.[51]

نستطيع أن نقول أن الفترة التي مضت بعد بدر كانت أشبه بحرب المعلومات الإستخباراتية، من الفريقين المسلمين والمشركين علي السواء، وقد نجح أبو سفيان في جمع معلومات اقتصادية ووجد أن النبي قد نجح في مهاجمة كل حلفاء قريش عسكريا ونجح في كسب العديد منهم ووجد أن حصار النبي لطرق التجارة قد الحق بالقرشيين خسائر عديدة ،وأنه من المستحيل أن تمر تجارة قريش في المنطقة المعروفة، لذلك فكر في الصعود شمالاً متخذا طريق نجد فالعراق، ووصلت الأخبار للنبي بذلك عن طريق عيون المسلمين الإستخبارية وأنزل، فأرسل زيد بن حارثة فمشي علي أثرهم ولحق بهم عند منطقة ماء القردة، وغنم ما يقرب من مائة ألف درهم وتلفت باقي التجارة وكانت عملية إستخبارية ناجحة، لأن القرشيين و من معهم لم يتوقعوا أبداً أن يصل المسلمون إلي هذا الطريق.[52]

بنو النضير:

هناك خلاف بين المؤرخين حول حرب المسلمين مع بني النضير ويبدو من التحقيقات العلمية تشير إلي أنها كانت قبل أحد[53] وبعد بدر ولقد كان هناك حليفان لليهود ابن سلول الكبير، وعبادة بن الصامت. أما الأول فذهب ليشفع لليهود ويطلب النبي بفك أسرهم.... وأما الآخر فقد تبرأ منهم ونزل القرآن (آيات المائدة: 51 56) تنهي التعامل مع اليهود والنصارى والميل لهم وأن من يتولهم من المسلمين فهو منهم....

ونحن الآن لا نتكلم عن التفاصيل التي دارت في حصار النبي لبني قينقاع وإنما مجال الدراسة الاستخبارات، لكن نود بيان السبب في موقف المسلمين من اليهود (بني قينقاع) لا بد للمؤرخين في العصر الحديث أن يتنبهوا له- إن النبي لم يحارب بني قينقاع لأنهم هم اليهود أعداء الإسلام الذين قتلوا الأنبياء وعارضوهم وأن هؤلاء (يهود المدينة) أحفادهم وسلالتهم الباقية، والعداء هنا ليس لليهودية" "كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"[54]"

إن يهود بني قينقاع قد ارتكبوا أعمالا ضد استقرار الدولة والوطنية والإسلام، وهم في الأصل شركاء في الوطن ومعاهدون للنبي والمسلمين، وهذه الأعمال منها أنهم يملكون الثروة والمال وقد تغالوا في استعمال الربا بقوة بالغة، كما كانوا يأخذون الأطفال والنساء كرهن لسداد الدين. وقد وصل بهم الحال أنهم كانوا يقتلون الأطفال الذين يأخذونهم رهنا رميا بالحجارة من أجل عدم سداد الدين المصاغ الذي قد لا يصل إلى بعض الدراهم.[55]

الإسلام لا يتعقبهم، ولا يقتلهم في جلسة لقاء أو لقاءين. ولكن إن ظهر المرتدون في إعلان كفرهم في دولة إسلامية وهاجموا الدين الحنيف وشرائعه ونبيه علنا وجهارا في أجهزة الإعلام ووسائل الانتشار المعلوماتي، فإن ذلك فتنة كبرى والشريعة والقانون يعاقبان بالقتل على ذلك-

إن الاستخبارات الإسلامية وظيفتها الأولى حفظ أمن الدولة وصيانة حياة المسلمين، ومنع الفتن والقضاء عليها بغية الاستقرار والحفاظ وتقديم المصلحة العامة- ونلفت النظر إلى أن القرآن الكريم قد فصّل ماض اليهود وتاريخهم السيء منذ أول أنبيائهم إلى آخر أنبيائهم والشر الذي يتوارثونه من جيل إلى جيل، فهؤلاء رغم المواطنة والعيش مع النبي كانوا على صلة بكفار مكة وبكل المشركين المحيطين بهم.

قبيل أحد:

وصلت الأخبار للنبي بأن تحركات العدو في مكة سوف تتوجه لقتال المسلمين في المدينة ووصل مرسال الاستخبارات إلى المدينة والرسول في مسجد قباء[56]- وكانت المعلومات التي أرسلها العباس لرسول اللهﷺدقيقة جدا، وتحمل تفاصيل عدد الجيش البالغ 3000 رجلا بمائة فرس وعدد سبعمائة دراع (مقاتل يحمل درعا) وثلاثة آلاف بعير وقد خرجوا بكل سلاحهم.[57]

لم يكتف النبيﷺبمعلومات المخابرات المكية، بل حرص على أن تكون معلوماته على هذا العدو متجددة مع تلاحق الزمن، وفي هذا إرشاد لقادة المسلمين بأهمية متابعة الأخبار التي يتولد عنها وضع خطط واستراتيجيات نافعة، ولذلك أرسلﷺالحباب بن المنذر بن الجموح إلى قريش يستطلع الخبر، فدخل بين جيش مكة وحزر عَدَده وعُدَده ورجع، فسأله رسول اللهﷺ: ما رأيت؟ قال: رأيت يارسول الله عددا، حزرتهم ثلاثة آلاف

يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع، قال:''هل رأيت ظعنا؟ قال: رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار[58]. فقال رسول الله ﷺ: أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر، هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شأنهم حرفا، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول''[59]. وأرسل أنسا ومؤنسا ابني فضالة إلى قريش فقط لسماع الأخبار ما ذا يقولون فيما بينهم؟ فوجدا أن قريشا قد اقتربت من المدينة وأرسلت خيلها وإبلها لتأكل وتشرب من الزروع المحيطة بالمدينة. فعادا مسرعين وأبلغا المسلمين بما رأوا[60].

وبعد أن تأكد من المعلومات حرص ﷺ على حصر تلك المعلومات على المستوى القيادي. خوفا من أن يؤثر هذا الخبر على معنويات المسلمين قبل إعداد العدة، ولذلك حين قرأ أبي بن كعب رسالة العباس أمره ﷺ بكتمان الأمر وعاد مسرعا إلى المدينة، وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار في كيفية مواجهة الموقف، وكان ﷺ قد أطلع سيد الأنصار سعد بن الربيع على خبر رسالة العباس فقال:''والله إني لأرجو أن يكون خيرا، فاستكتمه إياه؛ فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد، قالت له امرأته: ما قال لك رسول الله؟ فقال لها: لا أم لك، أنت وذاك، فقالت: قد سمعت ما قال لك، فأخبرته بما أسر به الرسول ﷺ فاسترجع سعد. وقال: يا رسول الله! إني خفت أن يفشو الخبر، فترى أني أنا المفشي له، وقد استكتمتني إياه، فقال رسول الله ﷺ: خلّ عنها''[61].

ويستفاد من ذلك كتمان المعلومات العسكرية عن الزوجات وتحذيرهم من اطلاعهن عليها وكتمان خطط القتال والعتاد وغير ذلك من المعلومات مع الحذر الشديد، فإن كثيرا من أحداث السابق واللاحق بشأن الحروب قد خسرت بسبب تسريب أخبار الجيوش من طريق زوجة خائنة، أو خائن في ثوب صديق أو قريب في الظاهر وهو عدو مبين في الحقيقة والواقع[62]. وقد حدثت بعد ذلك مشاورات بين الجمع بشأن الخروج للقتال وبعض الأخطاء في تطبيق سرعة الخروج الأدلاء الذين يختارون الطريق المناسب للخروج لملاقاة العدو، وفي تدبير اتخاذ السرية الكاملة حتى لا يرى الأعداء تحرك جيش المسلمين حيث كان على المسلمين أن يخرجوا بجوار الأشجار والبساتين وليس من عامة الطريق، لأنه كاشف للعدو، وسوف يروا تحركات المسلمين لكن كان لبعض البساتين تملكها بعض المنافقين الذين رفضوا أن يمر المسلمون والرسول من هذه الأرض.[63] وهذا يبين خطورة وجود منافقين في كل عصر وزمان حتى ولو كان على نطاق العمل اليومي مع المدراء والرؤساء والعمداء وكل من له قيادة.

وحدث اضطراب كبير في الأحداث الداخلية، فقد انسحبت ألوية المنافقين من جيش المسلمين تقدر بثلث الجيش بقيادة المنافق ابن سلول. وحدث أن وجد الرسول مجموعة (كتيبة عسكرية) تستعد للانضمام إلى الجيش المسلم، فسأل من هؤلاء؟ فقالوا: هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي بن سلول من يهود. فقال صلى الله عليه وسلم: لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك.[64]... والأصل أننا لا نصف المعركة فهذا خارج نطاق البحث لكن تضارب الأفكار والآراء منع من إكمال صورة الفوز المنتظر، ووجودكم من المنافقين وضعاف النفوس واليهود، والتردد وعدم سماع القيادة النبوية بدقة؛ كل هذه السلبيات وغيرها قد تطور إلى أمر الهزيمة.[65]

ما بين أحد والخندق:

تواصلت أعمال التجسس والاستخبارات بين الفريقين، ونشطت حركة جمع المعلومات من الفريق الإسلامي نظرا لأن هناك تحركات كبيرة على نطاق واسع من معسكر الشرك متصورين نهاية النبي والدين الإسلامي بعد أحد. لقد أخبرت عيون النبي بأن هناك تحركا من بني أسد بن خزيمة بقيادة طلحة الأسدي الذي أراد أن يضرب المدينة طمعا في خيراتها وانتصارا للشرك.... فأسرع النبي بتجهيز سرية من مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار بقيادة أبي سلمة، ففرق شملهم وغنم وعاد للمدينة منتصرا، وكان مجروحا منذ غزوة أحد لكنه تحامل على نفسه وخرج قائدا للسرية وعاد منتصرا بيد أن الآلام زادت عليه حتى لقي الله منتصرا لدين الله[66]. وقد أثبتت قوة المعلومات وسرعة بلوغها للنبي أهميتها، لأن النبي أسرع بتفريق الجمع لدى بني أسد، الذين استعجبوا من سرعة حضور أبي سلمة وكيف عرف ومن أين جاء المسلمون بالمعلومات بالرغم من بعد المسافة، ثم استخدام أسلوب الحرب الخاطفة.[67]

وبلغت معلومات النبي أيضا أن خالد بن سفيان الهذلي يجمع قومه وينبح عليهم بضرورة قتال النبي وحماية الشرك وسلب خيرات المدينة، فأرسل له النبي عبد الله بن أنيس فقتله قبل أن يتحرك ضد المدينة فخمدت حركته[68]. وهو بذلك قد قلل الخسائر في الجهتين، وكان حريا أن يدخل في معركة كاملة لكنها اقتصرت على شخص واحد وهو رأس الفتنة.

وهناك قبيلة عضل وقبيلة القارة وفاجعة الرجيع....وهذه عملية خديعة قامت بها قبيلتي عضل والقارة (من مضر)، حيث أرسلوا إلى النبي يطلبون من يعلمهم الإسلام، لأنهم لديهم ميل له ويتعرفون بعضه وكان هدفهم الثأر من قتل خالد بن سفيان[69]. وأدركت عيون النبي أنها

مكرا من مكر الكفر وأهله. فكانت قافلة الدعوة سرية عسكرية نجحت في رد المكر[70] - وقد استشهد فيها سبعة من كبراء شهداء الصحابة بعد أن قدموا تضحيات تدرس وحدها **اللغة وأهميتها:**

بعد أن نشط اليهود في التعاون مع المشركين وظهور المنافقين بقوة وغطرسة وتبين أن الكفر ملة واحدة ولكن لكل مصلحته وأسلوبه وحيث إن رأس الثعبان هم اليهود؛ لذلك أمر رسول الله زيد بن ثابت بأن يتعلم لغة اليهود، ثم كلفه بدراسة كتاب اليهود لكي يقرأ ما يرسلوه للنبي[71] - وقد استطاع أن يدرسه في خمسة عشر يوما وكان يقرأ للرسول ما يكتب له[72] - وقد تبين أهمية الترجمة وهو أمر في غاية الأهمية حتى تستطيع الدولة معرفة لغة أعدائها وفي الأثر: من تعلم لغة قوم أمن مكرهم. لذلك كان حرص النبي على تعلم اللغات حتى ولو للغرض الأمنى[73] - ونشير أيضا إلى أن الاستخبارات قد وضحت بصورة أقوى في هذه الفترة، لأن المواطنين من اليهود والمنافقين قد تأثروا بكفر قريش وما حدث معهم ضد النبي، كما أن ذلك يعتبر من اليهود نقضا للعهود التي اعتمدوها مع النبيﷺ.... فهم الآن بتعاونهم مع أعداء النبي يعتبرون نقضوا العهد معه.

إجلاء بني نضير:

بدء في نقض العهد وظهرت بوادر الخيانة والعداء، ولم يكن ذلك فحسب، بل جاءوا إلي قريش و راسلوهم علي حرب المسلمين ودلوهم على العورات ومناطق الضعف وأخبروهم بأنه في حالة إنهاك ويمكن القضاء عليه[74] - ولم تكن مخابرات المدينة المنورة تجهل ذلك، ولكن الرك الآن على سرعة القرار.

كما أن يهود بني النضير قد أدت بمعلومات لقريش في غزوة السويق بعد أحد إذا الأمر قد ثبت ليس بتعاونهم مع الأعداء بل والتحريض.[75]

وهذه الأسباب كفيلة بقيام حرب تسمح بالقضاء عليهم... لكن رواية أخرى تفيد أن النبي قد زارهم لأجل تنفيذ بعض العهود فاستقبلوه ثم دبروا قتله، فلما أخبرته السماء أسرع بالمضي.[76]

ويمكن أن نبين أن المؤامرة ليس فقط عن شخص النبي بل هي الدولة الإسلامية جمعاء، إن المعلومات كانت تتوالى من مؤامراتهم وكيدهم، لذلك أرسل لهم النبي إنذارا بالرحيل والجلاء نظرا لغدرهم بالعهود والمواثيق وما دبروه.... وأمهلهم عشرة أيام وأرسل محمد بن مسلمة يخبرهم بهذا، فأخذوا يدبرون حالهم للرحيل.[77]

وانتهي الأمر بإجلائهم وخروجهم مطرودين منزوعى السلاح، لكنهم خربوا بيوتهم قبل الرحيل حتي لا يستفيد المسلمون[78] - ولم تكتف الاستخبارات بسرد تحركات اليهود العسكرية ودراسة مؤامراتهم.... ولكن دراسة وجمع معلومات تخريبهم في الاقتصاد وإلحاق الضرر بالمسلمين وهذا من أخطر الأمور في الدولة الإسلامية - وكذلك التحالفات الخبيثة ضد المسلمين وهذه المعلومات حتى غابت عن أعين المسلمين فإن الله كان ينزل الآيات الفاضحة التي تكشف تعاون المنافقين مع اليهود، قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [79]" **غدر بعض القبائل (غزوة بني الرقاع)**

بلغ الاستخبار النبوي أن مقتل الدعاة السبعة الذين خرجوا يدعون إلى الله قد تم وفق مؤامرة دبرها قبائل بني محارب، وبني ثعلبة.[80] وجاء أيضا من يخبر النبي بأن هذه القبائل بفروعها يتحركون للهجوم على المدينة وتدبير الاستيلاء على خيراتها وقد انضمت لهم كل غطفان، ولذلك أسرع النبي بتجهيز ما يقرب من أربعمائة مقاتل مسلم ولما وصل النبي إليهم فرقهم فهربوا وتركوا النساء والأطفال... فتركهم النبي ورجع المدينة[81] - كذلك وردت معلومات استخباراتية تفيد تحرك مجموعة من القبائل عند منطقة دومة الجندل للإغارة على القوافل التي تمر بهم، وإلحاق الأذى بها، وأيضا يتحينون الفرصة للهجوم على المدينة، وهذه القبائل تنتمي للمنطقة الشمالية حيث غطفان وأسد عند حدودالغساسنة الموالين للروم[82] - وهذا النوع من التحرك العسكري الذي قام به النبي هو من قبيل حماية الدولة ولا يصح أن تترك تحركات عسكرية وتجمعات تضر بالاقتصاد والتجارة دون أن يتنبه المسلمون للخطر المحدق... كما أن هناك قبائل تعيش مسالمة بالقرب من المسلمين والمسلمون يؤمنون لهم الطريق ولا بد من أن يدرك الجميع أن ما يقوم به المسلمون وفق المعلومات هو إحكام قوة وإيصال الرهبة في نفوس الأعداء، وقطع أي تحالفات تتم بين قريش والقبائل الأخرى، كذلك رسالة بيان قوة لتصل للروم الذين يقفون خلف هذه القبائل[83] - لذلك كانت هناك سرية شديدة في تحرك المسلمين ليلا ثم يكمن بالنهار حتى يخفى كل تحركه ولا تنتشر أخباره وبعد نجاح التحرك أثبت الرسول سيادته على المنطقة.[84]

وهناك حركة نشاط أمني استخباراتي كبيرة بلغت النبي بالمعلومات عن تحركات وتجمعات بني المصطلق تحت قيادة الحارث بن أبي ضرار الذي ينظم جمعوهم، فأرسل النبي أيضا بريد بن الحصيب الأسلمي للتأكد من صدق التحركات، وهذه الجموع فعاد وأخبر النبي بما يدبرون، ولقد كان بنو

المصطلق قد اشتركوا بقوة في حرب المسلمين في أحد، كما أن النبي قد أرسل لهم دعوة الإسلام فضلا عن الموادعة لكنهم اختاروا حرب المسلمين... فأرسل لهم النبي صلى الله عليه وسلم جيشا وتوجه إليهم وهم عند الماء فقتل مقاتلهم الذين حملوا السلاح، وسبى من سبى، .... وانتصر عليهم وكانوا يستحقون أكثر من ذلك.[85]

وكان في الفقه ذلك جائزا إذا عرفت أن قوما يتأمرون عليك فيجوز الإغارة عليهم إذا تجهزوا للقتال.[86]

يوم الأحزاب:

بعد جلاء بني نضير ذهبوا ولحقوا بيهود خيبر، وهنا بدأوا يرسمون الخطط من أجل التواصل مع القبائل العربية المختلفة لتتعاون ضد المسلمين، فأرسلوا وفدا سريا(علم به النبي)لمقابلة القبائل العربية[87] فوافق العرب المشركون في قريش وغيرها. وذلك لفك الحصار الشديد على افتقار قريش، وأدلى القرآن الكريم بحديث اليهود مع مشركي قريش، فقالوا لهم:'' أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا [88]''، وكان هذا كشفا مريبا بين مدى حقد اليهود على استكمال الدولة بعناصرها ومن ثم القضاء على الإسلام.[89]

إن سيطرة المسلمين على طرق التجارة وتحكمهم فيها من خلال جمع المعلومات والدراية الكافية بأحوال قريش كل ذلك كان من أسباب غيظ الكفار، ومن أسباب خوفهم على مصيرهم القادم أمام النبي والمسلمين لذلك قبلوا كل تعاون مع اليهود.

أما حركة الاستخبارات الإسلامية فقد بلغ النبي أن وفد يهود اجتمع بالمشركين وتم تكوين الاتحاد العربي الوثني اليهودي العسكري ضد المسلمين، وكان أهم بند في هذا الاتفاق أن تقود غطفان في الحرب القادمة 6000 مقاتل في مقابل أن يدفع اليهود مقابل ذلك تمر نخيل خيبر لمدة سنة. وذهب كذلك وفد يهود ليتم الاتفاق مع الأحزاب، والذي نجح في أن يعود من رحلته إلى المدينة ومعه عشرة آلاف مقاتل، 4000 من قريش وأحلافهم، و6000 من غطفان وأحلافهم وقد تجمعت هذه القوة العسكرية الغاشمة بالقرب من المدينة.[90]

وهناك نوع من المعلومات التي أدلى بها القرآن الكريم عن مدى إخلاص اليهود لكل شر، فنجدهم قد وجدوا الخير في دين الوثنيين المشركين، ولم يجدوا الخير في الوحدانية التي تجمعهم بعقيدة المسلمين، فاليهود و المسلمون يؤمنون بالوحدانية[91] وهذه المعلومة مهمة جدا تفيد أن اليهود عندهم استعداد يتعاونون مع الكفر أو السيخية أو الهندوسية أو أي ملة تحارب الإسلام، فالشر هو عقيدتهم الأولى.

جهاز الأمن الإسلامي:

ونجح جهاز أمن الدولة الإسلامية في مراقبة تامة كل تحركات الأعداء وتتبع الأخبار، وكل ما جرى على يد الوفد اليهودي، وعدد المقاتلين وأسماء القيادات، والاتفاقات التي اتفقوا عليها، وأماكن التجمع ودراسة القرب أو البعد عن المدينة... ودعا الرسول الأنصار والمهاجرين إلى اجتماع عاجل وسريع لدراسة الموقف الجديد وفق المعلومات وعمل التدابير العسكرية والتي أنتهت بقبول اقتراح سلمان الفارسي بعمل خندق طويل يمنع عبور الأعداء إلى المسلمين مهما كانت قوتهم بحيث لا يستطيع الفرس قفز الحواجز.[92]

وقد أحسن الرسول دراسة الموقع الجغرافي و استغل طبيعة المكان المرتفع والمنخفض و حفر خندقه الذى بلغ طوله حمسة آلاف و خمس مائة و أربعة و أربعين مترا (5544) أما عرضه فهو أربع أمتار فاصلة و اثنين وستون (4.62) وعمقه ثلاثة أمتار فاصلة وعشرين (3.62) ، إنها مسافة كبيرة و عميقة لدرجة لا تصدق في هذا الزمن الذي لا يستطيع ان يحفره سوي أجهزة ومعدات حديدية كبيرة.

والاستخبارات فقط لم تكن فقد تجمع المعلومات بل أيضا تفيد النصح واتخاذ التدبير السليم... فنجد النبي قد أمن الجبهة الداخلية حتى لا تضر هجمات الأعداء بالنساء والأطفال والضعفاء، ثم قسم الحراسات على المدينة وتم توزيع الأماكن والمساحات المقدرة للحركة، والتربص ومراقبة جواسيس المشركين، فقد نجح علي بن أبي طالب ومجموعته من صد هجوم عكرمة بن أبي جهل، وتم رد عدوان عمرو بن عبد وتم قتله.[93]

ورصدت الاستخبارات أن اليهود نجح زعيم بني النضير اليهودي في إقناء كعب بن أسد زعيم بني قريظة لينضم مع الأحزاب لمحاربة المسلمين، وبذلك تكون قريظة قد نقضت عهدها مع النبي بكونها حالفت عدوا للمسلمين، والنبيﷺلم يكتف بما تأتيه معلومات من جهة واحدة، بل يرسل بآخرين كي يتأكد بعين الرؤية، فأرسل النبي الزبير بن العوام الذي عاد من رحلته الاستخباراتية يخبر النبي والمسلمين بأن بني قريظة يحضون بالحصون

ويدربون أنفسهم على القتال وقد جمعوا ماشيتهم.[94]

وللمرة الثالثة يتم التثبت من المعلومات لأن الأمر خطير ومهم، فقد تم إرسال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير.... وتم الاتفاق على إشارة صوتية في طريقة الكلام يتفهمها من يتفقون عليها أن يتحدثوا بها، إن كان اليهود قد نقضوا عهدهم مع النبي، وإن كانوا ملتزمين فليصح المسلمون بذلك ويعلنوه بصوت عال.[95] فلما رجعوا إلى النبي أخبروه أن القوم غدروا ونقضوا عهدهم.[96]

إن تحركات الأحزاب،ومؤمرات اليهود استلزمت اليقظة وجمع المعلومات والقيام بتحركات جمع معلومات خاصة أن هناك حالة اضطراب حدثت في الجيش الإسلامي، وهناك تصدعات وشائعات كانت من المنافقين-واخطار النبي قبيلة غطفان ليحاول إبعادها عن التحالف الكافر بدفع ماليات لها، نظرا لأنهم دخلوا المعركة بهدف الاستيلاء على أموال المدينة، ولو أعطاهم المال لخرجوا من الحلف، بخلاف لو تكلم مع اليهود، لأن اليهود كانت رغبتهم الأساسية القضاء على الإسلام كله، وجاءت المعلومات بأن غطفان على استعداد لقبول ما يعرض عليها فهم يحاربون لأجل مصلحة مالية.[97]"وقد دفع المسلمون ثلث ثمار المدينة كلها مقابل عام واحد، وكان ذلك وفق حوار مع قائد غطفان".[98]

والإسلام يبيح دفع الأموال لتليين القلوب أو لإبعاد شر عن المسلمين، وفي ذلك حوار أخر أودراسة تالية. والدراسات والتفاسير وكتب السنة ذكرت أحداث يوم الأحزاب لكن هذه الدراسة تحكمنا بشأن (جمع المعلومات أو الاستخبارات) لذلك نتجاوز التفاصيل إلى الإشارة إلى أجهزة جمع المعلومات فقط.

تحرك الأحزاب:

إن الأحداث سارت بالوقيعة بين الأحزاب ونلمس ما فعله النبي مع نعيم بن مسعود الذي أعلمه إسلامه والرسول أرسله بأن يجتهد ولا يعلن إسلامه بل يكتمه... ولما أسر إسلامه لم يعرف به أحد، نجح في بث الوقيعة والتشكيك بين الأحزاب فطلبوا من بعضهم الرهائن وربت بينهم الفرقة.[99]

التأكد من جمود الموقف:

أراد الرسولﷺأن يعلم ما يدور في معسكر الكفر ويتأكد من انصراف الأحزاب، فأرسل حذيفة بن اليمان لأجل استطلاء الأمر، وأوصى حذيفة أثناء المراقبة ألا يتصرف تصرفا ينفرهم على المسلمين ويدعوهم إلى إثارة الزعر مرة أخرى، وبالفعل ذهب حذيفة وراقب، وبينما هو كذلك رأى ظهر أبي سفيان كاشفا له فأجهز سهمه وكاد يطلقه عليه لكنه تذكر قول الرسول له"لا تذعرهم عليّ، فرجع حذيفة وأصابه البرد الشديد فغطاه الرسول بالعبادة

الخاصة به حتى نام وأيقظه النبي في غده قائلا: قم يا نومان".[100]

بني قريظة:

ووضعت الحرب أوزارهاوبدأت في جانب آخر مراقبة تحركات بني قريظة الذين أنزل القرآن فيهم مايفيد قذف الرعب فيهم وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم واستعان عليهم بحكم سعد بن معاذ وقرر قتل المحاربين فيهم، وسبي الآخرين[101]-وانتهى محراك الشر في المدينة، وتم إبعاد يهودها إلى الأبد هذا الشر الذي طالما تصيد في الماء العكر والذي جمع كل شرور المنطقة وجمعها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم.[102]

التفرغ لقريش:

عرف النبي أن بقاء العداء في قريش مسألة قد تروق له بعد نصره، فكان يرسل السرية تغور على الأعداء وتستطلع المعلومات وقد بدأ النبي آنذاك رحلة أخرى من تأديب كل الذين غدروا به وتجمعوا على المسلمين و أضروهم.

وهي مجموعة من السرايا خاضها النبي بصحابته المجاهدون الذين رصدوا كل أنواع الغدر[103]-لقد انتشر بين الجزيرة العربية أنواع من الغدر لم تكن في صفتهم وذلك بسبب وجود اليهود، إن انتشار الشر بين الجزيرة كان الخطر عليها.. لذلك بدأ النبي في محو الخطر عن الجزيرة بكل ما فيها..وبدأت هناك عمليات أخرى من جمع المعلومات لدى كل مناطق العداء والمعلومات كانت تصب في خدمة التحرك العسكري، وفي خداع الماكرين، وانتهت هذه السرايا بنصر الله الفاتح في مكة.[104]

إستخبارات النبي في فتح مكة:

لماهم الرسولﷺللخروج إلي فتح مكة مع الأخذبالسرية التامة في تلك الغزوة عن أقرب الصحابة[105]، ثم بعد ذلك بث رجال الإستخبارات الدولة الإسلامية داخل المدينة وخارجهاحتي لا تنتقل أخباره إلي قريش، وأخذ رسول اللهﷺبالأنقاب، فكان عمر بن الخطاب رضي

الله عنه يطوف علي الأنقاب قيماً بهم ،فيقول :"لا تدعوا أحداً يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه.. الاّ من سلك إلي مكة فإنه يتحفظبه ويسأل عنه أو ناحية مكة"[106].

ولكن كانت هناك محاولة لتسرب معلومات عن تحرك الرسولﷺلفتح مكة،"اذ كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلي أهل مكة يخبرهم فيه نبأ تحرك النبيﷺوأرسله مع إمرأة مسافرة إلي مكة، ولكن الله سبحانه وتعالي أطلع نبيهﷺعن طريق الوحي علي هذه الرسالة، لذلك أرسل النبيﷺعلياً والزبير والمقداد فأمسكوا بالمرأة علي بعد اثني عشر ميلاً من المدينة ، وهددها أن يفتشوها ان لم تخرج الكتاب فسلمتهم الكتاب[107]،ثم بعد ذلك استدعي حاطب للتحقيق من قبل النبي ، فقال: يا رسول الله ! لا تعجل عليّ ، إن كنت أمراً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم ،وإني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ، فقال عمربن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق[108].فقال له النبيﷺ: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع علي أصحاب بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "[109].

استخبارات النبي في غزوة حنين 8 هـ:

لما فتح الله المكة علي يد الرسولﷺوخضعت له القريش ، وخافت هوازن وثقيف فأرادوا أن يغزوا المسلمين قبل أن يغزوهم.فلما علم النبيﷺبخروجهما، بعث الرسولﷺاستخباراته،فبعث هذه المرة الصحابي عبد الله بن حدرد الأسلمي حتي يوافيه بخبر هوازن، فذهب عبد الله مكث بينهم يوماً أو يومين ،ثم عاد إلي النبيﷺوحدثه بما رأي وما سمع...[110]

ولكن المعلومات الإستخباراتية لم تكن دقيقة جداً حول جيش المشركين وما يدبرونه ضد المسلمين لكونه لم يخطط بشكل كاف مع قبيلة هوازن ويسمع مايدور ومايخططون عن كتب،فسبب عدم دقة المعلومات الإستخباراتية أدي إلي تراجع المسلمين بادئ الأمر، ولكن ثبات النبي صلي الله عليه وسلم في هذه المعركة رجحت كفتهم فحققوا الإنتصار علي المشركين [111].

خلاصة البحث :

إن الأمم و الدول لا تستغني عن جمع المعلومات التي تبني مؤسساتها العسكرية والإقتصادية لدعم الدول ولا نبالغ إذا قلنا أن الأمم القوية هي التي تعتمد علي المعلومات، ولا ننسي أن النبي تعرض إلي كل أنواع الأذي ، ولقي أصحابه من الأذي تعذيباً وتنكيلاً واغتصاب الأموال والتطليق إجبار والحرق والكي والجلد والسجن.. وكان من الطبيعي أن يجمع النبي و أصحابه من المعلومات ما يسمح لهم أن يستردوا أموالهم وما خسروه من قبل..و كل غزوات النبي وسراياه اعتمدت الأساس علي حركة المعلومات وصدقها وقيمها.. إن ذلك من دعائم النصرحتماً وبلا شك.

الإستخبارات العسكرية أثرها واضحاً في غزوات النبيﷺ،فبعد إرسال العيون وجلب المعلومات عن العدو من حيث عدده وعدته و إمكانياته من خلال معرفة نقاط القوة والضعف في صفوف جيشه ، فيقوم الرسولﷺبوضع الخطة المناسبة علي ضوء المعلومات العسكرية الواصلة إليه ، ولايكتفي بهذه المعلومات، بل يرسل أكثر من مرة الإستخبارات لتكون المعلومات متجددة ودقيقة، فضلاً عن الرسولﷺكان حريصاً علي كتم المعلومات خاصة بجيش المسلمين وتحركاته قبل أي غزوة يريد الخروج إليها ، ويتضح هذا جلياً في جميع غزواته التي قادها وحقق إنتصارات كبيرة وهامة علي عدوه ، التي ساهمت بنقل العرب من الشرك إلي الإسلام ، فتمكن الرسولﷺمن تكوين أمة ودولة واحدة يحملون رسالة سامية لا تقتصر أهدافها علي العرب ، وإنما تسعي إلي هداية بني الإنسان كافة.

وأخيرا وليس آخرا.... لقد اجتهدت قدر جهدي وهذا ما بلغت فيه فإن وفقت فهذا من فضل الله، وإن كان غير ذلك فإن فوق كل ذي علم عليم.

الهوامش والمراجع

[1]الزمر39:10

[2]عبد الرحمن السهلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لإبن هشام،ت: عمر السلامي،دار أحياء التراث العربي،بيروت، ط1، 1421هـ،ج2،ص288

[3]الحج22: 39ـ40

[4]الحج22:40

[5]انظر: السهلي، الروض الأنف،ج3،ص390

[6] د. أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص305

[7] الغضبان، التربية القيادية، ج2، ص160

[8] الندوي، السيرة النبوية، دار الصحوة مصر، 1980، ص157

[9] الانفال 8:30

[10] ابن كثير، السيرة النبوية، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1986م، ج2، ص234، 233

[11] انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، الهيئة المصرية للكتاب، ج10، ترجمة السيدة أسماء بنت أبي بكر

[12] انظر: البخاري، باب هجرة النبي، حديث رقم 3905

[13] د. عبدالشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية، دار الفكر، 1998م، ص112، 113

[14] راجع: البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، برقم 3906

[15] راجع: السهلي، الروض الأنف، ص327 و مابعدها

[16] صالح أحمد الشام، معين السيرة، حلب، 1998م، ص147

[17] انظر: أحزمي سامعون جزولي، الهجرة في القرآن الكريم، ص 361

[18] انظر: البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم 395

[19] انظر: البيهقي، دلائل النبوة، بيروت، 1986م، ج3، ص25

[20] محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق عمان، 1992م، ج1، ص476

[21] انظر: سنن أبي داود، تحقيق: الألباني، دمشق، 1988م، ج3، ص213 حديث رقم 3004

[22] محمود شيث خطاب، جيش النبي صلى الله عليه وسلم، بغداد، 1980، ص 54

[23] الانفال 8:60

[24] المرجع نفسه

[25] محمد بكر العباد، حديث القرآن عن غزوات الرسول، بيروت، 1996م، ج1، ص40

[26] انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج2، ص10، 11

[27] البقرة 2:217

[28] محمد بكر آل عابد، حديث القرآ عن غزوات الرسول، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص43

[29] راجع البخاري، كتاب الشمن، حديث رقم 7231

[30] محمود شيث خطاب، الرسول القائد، ص94

[31] موسوعة نضرة النعيم، الرياض، 1420هـ، ج1، ص286، وانظر ايضا: ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، 1997م، ص107

[32] انظر: محمد آل عابد، حديث القرآن عن غزوات الرسول، ج1، ص54

[33] المرجع السابق، ص: 54، 55

[34] موسوعة نضرة النعيم، الرياض، 1420هـ، ج1، ص286، وانظر أيضا: ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، 1997م، ص 107

[35] ابن حجر: فتح الباري، ج9، ص615

[36] محمد بن عمر الواقدي، المغازي، ت: مارسون جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط3، 1409هـ، ج1، ص19

[37] محمد عبد الحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية المسمي التراتيب الإدارية، ت: عبد الله الخالدي، دار أرقم، بدون، ص389

[38] الواقدي، المغازي، ج1، ص40

[39] : نفس المرجع، 50/1

[40] تاريخ الطبري، ج2، ص325 بتصرف بسيط.

[41] :د. سعيد حوي، الأساس في السنة وفقهها، جزء السيرة النبوية، دار السلام، مصر، 1989م، 512/1

[42] د. علي معطي، التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة علي عهد الرسول (الإستراتيجية للرسول السياسية والعسكرية، مؤسسة المعارف، بيروت، 1998م، ص277

[43] راجع: ابن هشام، السيرة، ج3، ص51، وعلي معطي، التاريخ السياسي... ص278، 279

[44] ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت 1980م، ج4، ص3

[45] راجع: ابن كثير، البداية و النهاية، ج4، ص3، 4

[46] د. اكرم العمرى، السيرة النبوية الصحيحة، 299/1، والقصة كاملة في سيرة ابن هشام، السيرة، ج3، ص54

[47] للوقوف مع تفاصيل الواقعة انظر:ابن هشام،السيرة، ج2، ص561، والواقدي، المغازي والسير، بيروت، 1980م، ج1، ص177،176 ،وابن سيد الناس، عيون الأثر، بيروت،1996م،ج1،ص295

[48] راجع البخاري، ج3،ص11

[49] انظر: البيهقي ، دلائل النبوة، بيروت ،1998م ، ج3،ص197

[50] راجع البخاري ، ج5،ص25،26

[51] ابن هشام،السيرة،ج2،ص564، ونضرة النعيم ،ج1،ص298

[52] نضرة النعيم ،ج1،ص300

[53] انظر المزيد من التحقيق: أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ،ج1،ص305

[54] البقرة2:285

[55] شبلي النعماني ، دائرة معارف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ترجمة وتحقيق: د. يوسف عامر، طبعه حسن عباس زكي (مصر) وكراتشي بدون تاريخ، ج1 ص 288

[56] الواقدي، المغازي والسير، ج1 ص204

[57] المباركفوري، الرحيق المختوم، طبعة كراتشي، ص250

[58] الأكبار هنا جمع كَبر، ويقصد به الدف أو الطبل الذي له وجه واحد.

[59] الواقدي، المغازي والسير، ج1 ص 207 ـ 208

[60] انظر:أبا شهبة ، السيرة النبوية، بيروت،2000م،ج2،ص187

[61] علي بن برهان الدين الحلبي،السيرة الحلبية ، دار المعرفة ،بيروت،ج2،ص489

[62] انظر: محمد أبو فارسي، غزوة أحد، دمشق 2006م، ص 22

[63] انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج3 ص 72

[64] أكرم العمري، صحيح السيرة النبوية، ص 278

[65] عن هزيمة المسلمين في أحد راجع: البخاري، المغازي، رقم 4072، ابن هشام، السيرة النبوية، ج3 ص 285، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ص 45

[66] محمد الغزالي،فقه السيرة، دار الدعوة ،الإسكندرية،1986م، ص 274

[67] د.عبد العزيز الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، دار الدعوة ،الإسكندرية، 1997م ،ج6،ص23

[68] نضرة النعيم، ج1 ص 312

[69] الواقدي، المغازي والسير، ج1 ص 354 ـ 355

[70] للوقوف على هذه الواقعة انظر: البخاري، رقم 4086، ونضرة النعيم، ج1 ص 314 وما بعدها، والواقدي، المغازي والسير، ج1 ص 255 وما بعدها

[71] ابن حزم، جوامع السيرة، ص 176

[72] الذهبي، سير أعلام النبلاء، دمشق 1980م، ج2 ص 429

[73] صفوان داودى ، زيد بن ثابت كاتب الوحي و جامع القرآن ،دمشق ،2001م ،ص 80 ـ 81

[74] : ابن حجر، فتح الباري، ج7 ص 332، د. أكرم العمري، صحيح السيرة النبوية، ج1 ص 308

[75] انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، طبعة مصر 1966م، ج2 ص 284

[76] انظر: الواقدي، المغازي، ج1 ص 365

[77] الطبري، تاريخ الأمم، ج2 ص 552

[78] عن سير الأحداث انظر: ابن سعد، الطبقات، ج2،ص57، الطبري، تاريخ الأمم، ج2،ص553، ابن كثير، السيرة النبوية، ج3،ص146، الواقدي ، المغازي، ج1،ص374

[79] الحشر59:11

[80] د. سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دمشق،1996م ،ص 194

[81] انظر التفاصيل : د.محمد عبد القادر أبو فارس ، غزوة الأحزاب ، دار الفرقان ،عمان، 1997م، ص14

[82] انظر: د. عبد الرحمن الشجاع ، دراسات في عهد النبوة، دار الفكر المعاصر،صنعاء اليمن، 1419هـ/1999م، ص 144

[83] راجع في ذلك .. الواقدي ، المغازي ،ص 258 ، و محمد أحمد باشميل ،غزوة الأحزاب ، بيروت ،ص93

[84] أبو شهبة ، السيرة النبوية ،ص 251 ،255 ، و محمد باشميل، غزوة الأحزاب ، ص 54 ، 93

[85] د.الكرم العمري،السيرة النبوية الصحيحة ،ج2،ص433، الواقدي ، المغازي،ج1،ص405، صحيح مسلم ، باب الإغارة علي الكفار ،ج3،ص1356، ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج4،ص158، 161.

[86] انظر: الإمام محمد أبو زهرة، أحكام القتال في الإسلام، القاهرة، 1970م، ص 45

[87]:انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج3 ص 237

[88]النساء4: 52،51

[89]د. علي معطي، التاريخ السياسي والعسكري للإسلام، طبعة بيروت 1999م، ص 310

[90]:محمد أحمد باشميل، غزوة الأحزاب، ص 141

[91]انظر في ذلك ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ترجمة محمد السباعي، القاهرة ،1927م ،ص 142

[92]انظر: الواقدي، المغازي، ص 444، ابن سعد، الطبقات الكبير، ج2 ص 66 محمد باشميل، غزوة الأحزاب

[93]د. منير الغضبان، فقه السيرة، مؤسسة الرسالة 1996م، ص 504

[94]الواقدي ، المغازي، 457/2 ، و ابن كثير، السيرة، ج3 ص 199 ـ 200

[95]ابن كثير، السيرة، ج3 ص 199 ـ 200

[96]ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ص 95، الحلبي، السيرة الحلبية، ج2 ص 323

[97]محمد باشيل، غزوة الأحزاب، ص 201

[98]انظر الحوار: الواقدي، المغازي، ج2 ص 477

[99]انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ص 113

[100]راجع في ذلك ، صحيح مسلم ،كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب ، رقم 1788

[101]عن أحداث بني قريظة، انظر: البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب، حديث رقم 4119، ود. أكرم العمري، صحيح السيرة، ج1 ص 315

[102]محمد عزة دروازة، السيرة النبوية، طبعة دمشق 1980م، ص 201

[103]لكل هذه السرايا والغزوات عمليات جمع معلومات خاصة بها، ولا شك أنها أدت إلى كسبها بالتأكيد... انظر: الحميدي، التاريخ الإسلامي، ج6 ،ص 189، وسعيد حوى، الأساس في السنة، ج2 ،ص 712

[104]عن فتح مكة، انظر: محمد عزة دروازة، السيرة النبوية، ص 228

[105]الواقدي ، المغازي ،ج2،ص640ـ 641

[106]نفس المرجع ،ج2،ص796

[107]ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج4،ص24

[108]نفس المرجع والصفحة

[109]البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة فتح مكة ،ج5،ص105 ، رقم الحديث:4274

[110]الواقدي ، المغازي ،ج3،ص894

[111]نفس المرجع والصفحة